بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

يسعدنى أن أقدم لقراء الاجتماع والمختصين فى ميدانه الكتاب الثالث من مجموعتى « علم الاجتماع ومدارسه » وموضوعه « المدارس الاجتماعية المعاصرة » ويعتبر هذا الكتاب امتداداً للكتاب الأول الذى عالجت فيه تاريخ التفكير الاجتماعى وتطوره . فقد وقفت فيه عند الكلام عن علم الاجتماع بين أقطابه الثلاث : كونت ودوركايم وسبنسر .

بيد أن الدعوة التى أعلنها كونت بصدد إنشاء علم مستقل لدراسة شئون المجتمع ، أحدثت حركة فكرية بعيدة المدى فى المجتمع الأوربى وانقسم المفكرون حيالها بين مؤيدين ومعارضين . ومن ثم ظهرت فى أواخر أيامه وبعد وفاته مدارس اجتماعية كثيرة ترمى إلى دراسة شئون المجتمع وظواهره دراسة علمية ، ونظرت إلى هذه الدراسة من زوايا خاصة ذهبت فى صددها مذاهب شتى .

والملاحظ بصفة عامة أن بعض هذه المدارس قد التزم الحدود التى رسمها كونت واقتنع بفكرة استقلال الظواهر استقلالا ذاتيًّا شأن غيرها من ظواهر الكون ، ولم يلتزم البعض الآخر المنهج الذى رسمه ولم يعترف بذاتية هذه الظواهر وانحرف فى فهم حقائق الإجتماع انحرافاً ظاهراً . فمن العلماء من أنكر العلم كلية وألحقه بعلم النفس ، ومنهم من ألحقه بعلم الحياة ، ومنهم من اعتبره فرعاً من الجغرافيا ، وآخرون عدوه مبحثاً من الأنثروبولوجيا . ولذلك لم تكن هذه المدارس موفقة فى معظم ما انتهت إليه من نتائج وقوانين .

هذا ، إلى أن الحركة العلمية الاجتماعية قد انتشرت منذ بداية القرن العشرين ثم أخذت تشتد وتقوى ويتسع نطاقها وتتشعب ميادينها فى الثلاثين سنة الأخيرة وزادت ثروة العلم . وساعد على ذلك قيام الحربين العالميتين الأولى والثانية . فقد كان قيام هاتين الحربين نذيراً بيقظة موضوعات هامة فى شئون السياسة والاقتصاد والاجتماع استأثرت بمزيد عناية العلماء ولا يزال العلماء يجدون فى البحث ويقتحمون آفاقاً

جديدة فى ميدان الدراسات الاجتماعية . وقد وصلوا ولا يزالون يصلون فى هذا الصدد إلى نظريات جديرة بالدراسة ولها قيمتها العلمية . ووضعوا مصطلحات ومفاهيم لها مدلولاتها الخاصة ، ورسموا مناهج بحث مبتكرة تعبر عن مبلغ التقدم العلمى الذى وصل إليه علم الاجتماع ومبلغ الدقة والعمق الذى أصاب قوانينه .

وغنى عن البيان أن المختصين والمثقفين من القراء فى مساس الحاجة للوقوف على ما استحدث من نظريات فى هذا الميدان .

ولذلك كان من واجبى ؛ وقد وقفت أوفر قسطاً من جهودى العلمية درساً وتدريساً على التأريخ لعلم الاجتماع ومعالجة مختلف فروعه ونظرياته ؛ أن أكتب فى موضوع المدارس الاجتماعية المعاصرة شارحاً ومحللاً وناقداً .

وقد صادفت فى وضع هذا الكتاب مشقة كبيرة وجهداً بالغاً نظراً لدقة المصطلحات وعمق الأفكار وأصالة الرأى وجدة تكنولوجيا العلم . ولذلك حاولت فى كثير من المواقف تبسيط الأفكار وتقريبها للأذهان فى الحدود التى تسيغها مفاهيم المصطلحات .

والكتاب يعرض للقارئ أبرز المدارس الاجتماعية الحديثة والمعاصرة وأقواها شأناً فى مجموعة كبيرة من البلاد التى شقت طريقها فى التقدم العلمى .

وأملى أن يسد كتابى هذا بعض الفراغ فى المكتبة العربية .

وأسأل الله التوفيق والهداية . .

الدقى فى نوفمبر ١٩٧٥

مصطفى الخشاب